حياة أعظم الرسل

زوجات النبيّ

زَوجَاتُ النَّبىّ

لَقَد تَزَوَّجَ الرَّسُولُ زَوجَتَهُ الْأُولَى ــ وَهِىَ السَّيِّدَةُ خَديجَةُ ــ وَسِنُّهُ خَمسٌ وَعِشرُونَ سَنَةً ، وَمَكَثَ زَوجًا لَها مُعظَمَ سَنَوَاتِ شَبابِهِ ، وَماتَت وَكانَت سِنُّهُ أَربَعًا وَخمسينَ سَنَةً . فَالنَّبِىُّ عَاشَ زَوجًا لِزَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ ــ وَهِىَ السَّيِّدَةُ خَديجَةُ ــ أَكثَرَ أَيَّامِ شَبابِهِ ، مِنَ الخَامِسَةِ وَالْعِشرِينَ إِلَى الرَّابِعَةِ وَالخَمسِينَ مِنَ العُمرِ .

وَقَد كَانَ لِمَوتِ خَديجَة أَثَرٌ مُؤلِمٌ

فى نفسِ الرَّسُولِ ، فَعَرَضَ عَلَيهِ صَديقُهُ وَحَبيبُهُ أَبو بَكرٍ التَّزَوُّجَ بِابنَتِهِ عائِشَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ . وَسَنَذكُرُ كَلِمَةً عَن كُلِّ زَوجَةٍ مِن زَوجاتِ الرَّسُولِ لِمَعرِفَةِ الأَسبابِ الَّتى دَعَتهُ إِلَى التَّزَوُّجِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ سَوْدَةَ بِنتَ زَمعَةَ ؟

تَزَوَّجَها الرَّسُولُ وَهِىَ أَرمَلَةٌ عَجوزٌ ؛ لِأَنَّها كانَت مُسلِمَةً ، وَهاجَرَتْ مَعَ

زَوجِها إِلَى الحَبَشَةِ ، ثُمَّ ماتَ زَوْجُها ، وَكانَ أَهلُهَا مِن الكُفَّارِ فى ذٰلِكَ الْوَقتِ ، وَخافَت أَن تَذهَبَ إِلَيهِم ، فَيُجبِرُوهَا عَلَى تَركِ الْإِسلامِ ، وَلَم تَجِدْ مَن تَلجَأُ إِلَيهِ وَهِىَ مُسلِمَةٌ ، فَأَنقَذَهَا رَسُولُ اللّٰهِ ، وَتَزَوَّجَهَا لِلمُحافَظَةِ عَلَيهَا ، فَكانَ ذٰلِكَ أَعظَمَ مَثَلٍ لِلنُّبلِ وَالشَّفَقَةِ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ حَفصَةَ بِنتَ عُمَرَ ؟

لَقَد تَزَوَّجَ الرَّسولُ السَّيِّدَةَ حَفصَةَ ؛ لِأَنَّ زَوجَهَا استُشْهِدَ (ماتَ شَهِيدًا)

فى غَزوَةِ بَدرٍ ، فَتَحَدَّث أَبوها مَعَ أَبِى بَكرٍ فى أن يَتَزَوَّجَها ، فَسَكَتَ وَلَم يَتَكَلَّمْ ، وَتَحَدَّث أَيضًا مَعَ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ فِى أَن يَتَزَوَّجَها ، فَسَكَتَ . فَتَأَلَّمَ عُمَرُ فى نَفسِهِ ، وَأَخبَرَ الرَّسُولَ بِما حَدَثَ . فَتَزَوَّجَها مُحمدٌ النَّبيلُ ؛ حُبًّا لأَبِيهَا عُمَرَ ، وَإِكرامًا لَهُ .

لِمَاذا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ ؟

كانَتَ عَجوزًا كَبيرَةَ السِّنِّ ، مَاتَ زَوجُها شَهيدًا بَعدَ أَن اشْتَرَكَ فِى

غزوَةِ أُحُدٍ ، فَخَطَبَها أبو بَكرٍ لِيُخفِّفَ عَنهاَ مُصيبَتَها ، فَاعتَذَرَتْ ، ثُمَّ خَطَبَها عُمَرُ ، فَاعتَذَرَت بِكِبَرِ سِنِّها .

فَلِكَىْ يُخَفِّفَ عَنهَا الرَّسُولُ مَا أَصابَها مِنَ الْحُـزنِ لِمـوْتِ زَوْجِها خَطَبَهـا ، وَتَزَوَّجَهَا رَحمَةً بِها .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنتَ الحَارِثِ ؟

كَانَت جُوَيْرِيَـةُ زَوْجَـةً لِرَجُـلٍ مِـنَ الْكُفَّـارِ ، قُتِـلَ فى أَثنـاءِ غَـزوَةِ بَنِـى الْمُصْطَلِقِ . وَفِى تِـلكَ الغَـزوَةِ وَقَـعَ

عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأَسْرَى فِى أَيـدِى الْمُسلِمينَ . وَكَانَت جُوَيْرِيَةُ مِن بَيْنِ الأَسْرَى . فَحافَظَ عَلَيهَا الـرَّسولُ ، وَتَزَوَّجَها ، وَجَعَلَها حُـرَّةً ؛ فَقَد كانَ أَبوهَا رَئيسًا لِقَبيلَةِبَنِى الْمُصطَلِق . ولَمَّا جاءَ الأَبُ لِيَدفَعَ الْفِدْيَةَ لِابنَتِهِ أَسلَمَ هُوَ وَابنَانِ لَهُ ، وَأَسلَمَ الْأَسْرَى جَميعُهُم . فَتَزَوُّجُ النَّبِىِّ لَهَا كانَ إِكرَامًا لِأُسْرَتِها .

لِمَاذا تَزَوَجَّ أَمَّ حَبِيبَةَ بِنتَ أَبِى سُفْيانَ ؟

تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ لِأَنَّها أَسلَمَت ، وَهَاجَرَت مَعَ زَوْجِها إِلَى الْحَبَشَةِ ، ثُمَّ تَرَكَ زَوجُهَا الْإِسلاَمَ ، وَتَرَكَهَا غَرِيبَةً فى الْحَبَشَةِ ، وَلَم تَجِدْ مَن يُنفِقُ عَلَيهَا فى الغُربَةِ . فَأَرسَلَ الرَّسُولُ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُرسِلَها ، فَرَجَعَت إِلَى الْمَدينَةِ وَحدَهَا ، وَأَنقَذَهَا الرَّسُولُ مِن رُجُوعِهَا إِلَى أَبِيهَا أَبِى سُفيانَ ، وَكانَ فِى ذٰلِكَ الوَقتِ كافِراً

مِـن أشدِّ أعـداءِ الْإسلَامِ . فَتَزَوَّجَهَـا الرَّسُولُ ، واتَّصَلَ بِهِ صِلَةَ نَسَبٍ ؛ لَعَلَّ اللهَ يُنقِذُهُ مِن الْكُفرِ إلَى نُورِ الْإسلامِ .

لِمَاذا تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ بِنتَ حُيَيِّ بنِ أخطَبَ ؟

تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ صَفِيَّةَ اليَهُودِيَّةَ ؛ وَلَم تَكُنْ بَالْجَمِيلَةِ ، بَل كانَت قَصيــرَةَ الْقامَةِ ؛ لِأَنَّ أَباهَا كَانَ سَيِّدًا لِبَنِى قُرَيْظَةَ مِنَ اليَهُودِ ، وَوَجَدَهَا أَسيرَةً بَعدَ مَوْتِ زَوْجِها ، فَخَيَّرَهَا الرَّسُولُ بَينَ إرجَاعِهَا إلى أُسْرَتِهَـا وِأَهلِهَـا ، أَو تَزَوُّجِهَـا

وَتَحْرِيرِهَا . فَفَضَّلَت أَن تَكونَ زوجَةً لِلرَّسُولِ ، وَلاَ تَرجِعَ إِلَى أَهلِهَا .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ زَينَبَ بِنتَ جَحْشٍ ؟

كَانَ زَيدُ بنُ حارِثَةَ عَبدًا لِلرَّسُولِ ، فَأَعتَقَهُ وَجعَلَهُ حُرًّا ، ثُمَّ اتَّخَذَهُ ابنًا لَهُ وَرَبَّاهُ ، وَأَرَادَ بَعدَ ذٰلِكَ تَزْوِيجَهُ مِن زَينَبَ بِنتِ جَحشٍ ، وَهِيَ بِنتُ عَمَّةِ النَّبِيِّ . فَعارَضَت زَينَبُ أَوَّلَ الأَمرِ ؛ لِأَنَّها شَرِيفَةٌ قُرَشِيَّةٌ ، وامتَنَعَت أَن تَتَزَوَّجَ رَجُلاً

أَصلُهُ عَبدٌ ، جَريًا عَلَى عادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعَصُّبِ لِلنَّسَبِ . وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَد تَمَّ الزَّواجُ . وَلَم يَكُنْ مُوَفَّقًا ؛ لِأَنَّها كَانَت تَكْرَهُ زَوْجَها . وَأَخَذَ الْمَوقِفُ يَزدَادُ سُوءًا . وَأَخيرًا وَقَعَ الطَّلاقُ .

ولَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ مَسئُولًا عَن هٰذَا الزَّواجِ ، تَزَوَّجَ زَينَبَ إِرضاءً لَهَا وَلِقَبِيلَتِها ، لاَ لِجَمالِهَا كَمَا يَقُولُ الْمُبَشِّرونَ .

لِمَاذَا تَزَوَّجَ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ ؟

أَهدَى المُقوقِسُ عَظِيمُ الْقِبطِ فِى مِصرَ مارِيَةَ القِبطِيَّةَ إِلَى الرَّسُولِ ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَكانَ الرَّسُولُ يُعِزُّها وَيُكرِمُها . وَقَد كانَ لِهٰذِهِ المُعَامَلَةِ الطَّيِّبَةِ أَثَرٌ فى فَتحِ مِصرَ ، وَالتَّقَرُّبِ بَيْنَ الأَقبَاطِ والْمُسلِمِينَ . وَقَد وَلَدَت مِنهُ وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ الَّذى مَاتَ قَبلَ أَبِيهِ .

لِمَاذا تزَوَّجَ زَينبَ بِنتَ خُزيمَةَ ؟

لَقَد قُتِلَ زَوجُهَا شَهِيدًا فى غَزوَةِ أُحُدٍ ، وَلَم يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ لِيَخطُبَهَا ، فَتَزَوَّجَها الرَّسُولُ رَحمَةً بِهَا ، وَعَطفًا عَلَيهَا .

لِماذا تزَوَّجَ مَيمُونَةَ بِنتَ الحَارِثِ ؟

كانتَ مَيمُونَةُ آخِرَ زَوْجاتِ النَّبِيِّ ، وَقَد تَزَوَّجَها وَهِىَ عَجُوزٌ أَرمَلَةٌ تَبلُغُ مِنَ العُمْرِ نَحوَ خَمسِينَ سَنَةً . وَقَد كانَت مِن أُسرَةٍ فَقيرَةٍ ، وَلٰكِنَّ زَوَاجَها بِالرَّسُولِ

سَهَّلَ لِأَقَارِبِها وَسِيلَةَ الْحَيَاةِ وَالْعَيشِ ، فَأَطعَمَهُم اللهُ بَعدَ الْجُوعِ ، وَآمَنَهُم بَعدَ الْخَوفِ .

لِماذَا تَزَوَّجَ النَّبِىُّ أَكثَرَ مِن وَاحِدَةٍ ؟

لَم يَتَزَوَّج الرَّسُولُ الكامِلُ بَعدَ خَديجَةَ لِلتَّمَتُّعِ ، وَلٰكِنَّهُ تَزَوَّجَ مَن تَزَوَّجَ لِأَسبابٍ سِيَاسِيَّةٍ ، أَو إِنسَانِيَّةٍ ، أَوْ حِكَمٍ تَشرِيعِيَّةٍ ، وَكانَت سِنُّهُ أَربعًا وَخَمسِينَ سَنَةً ، وَهِىَ سِنُّ الْكِبَرِ .

لَقَد كانَ الرَّسُولُ قانِعًا كُلَّ القَنَاعَةِ ، وَعاشَ مَعَ زَوْجَاتِهِ عِيشَةَ تَقَشُّفٍ وَزُهدٍ ،

مَعَ أَنَّ أَموَالَ الأُمَّةِ كُلَّها فى يَدِهِ . وَقد تَزَوَّجَ أَنبِياءُ بَنِى إِسْرائِيلَ مِن قَبلِهِ أَكثَرَ مِن وَاحِدَةٍ .

وَلِكَىْ نَصِلَ إِلَى الْحِكْمَةِ مِن تَعَدُّدِ زَوْجَاتِ الرَّسُولِ يُمكِنُنَا أَن نَسْتَعرِضَ حَيَاتَهُ فَنَرَى أَنَّهُ وَهُوَ شَابٌّ — كانَ مَشهُورًا بَينَ قَومِهِ بالطَّهارَةِ وَالْعِفَّةِ . وَحينَمَا بَلَغَ مِنَ العُمرِ خَمسًا وَعِشرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ ، وَاستَمَرَّ زَوجًا لَهَا حَتَّى بَلَغَ الرَّابِعَةَ وَالخَمسِينَ مِن عُمْرِهِ ، حَيثُ ماتَت

خَدِيجَةُ . وَقَد تَزَوَّجَ الرَّسُولُ بَعدَ خَدِيجَةَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِى فَتْرَةِ الْكِفَاحِ وَالنِّضالِ . وَكَانَ الدَّافِعُ لِلإِكْثَارِ مِنَ الزَّوْجَاتِ الرَّحمَةَ وَالشَّفَقَةَ . وَإِنَّ مُعظَمَ مَن تَزَوَّجَهُنَّ كُنَّ أَرَامِلَ فَقِيرَاتٍ كَبِيرَاتِ السِّنِّ ، فَقَدْنَ أَزوَاجَهُنَّ فى الغَزَوَاتِ وَلَم يَجِدْنَ مَن يَعولُهُنَّ . وَقَد كَانَ لِلأَسبَابِ السِّيَاسِيَّةِ وَالإِنسَانِيَّةِ والْحِكَمِ التَّشرِيعِيَّةِ دَخلٌ فى تَزَوُّجِهِ بِبَعضِ هٰؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ . وَكانَ فى استِطَاعَتِهِ أَن

يَمتَلِكَ الْجَوَارِىَ ، وَيَعيشَ فى الْقُصُورِ ، كَما يَعِيشُ الْمُلُوكُ ، وَلٰكِنَّهُ استَمَرَّ عَلَى ما هُوَ عَلَيهِ مِنَ الزُّهدِ وَبَسَاطَةِ الْعَيشِ ، حَتَّى أَنشَأَ الدَّولَةَ الإِسْلاَمِيَّةَ العَظِيمَـةَ ، وَنَشَرَ الدِّينَ الحَقَّ ، دِينَ الإِسلاَمِ .